فاستوى جالسا وقال قبح الله من لا ادب له ثم اقبل علي وقال اخبرني باخلب بيت قالته العرب قلت قول
ابي بيعض في الحكم بن مروان   تقول لي والعيون هاجعة   اقم علينا يوما فلم يقم
متى يقل صاحب السرادق ها هذا ابن بيعض بالباب يبتسم   قد كنت اسلمت فيك مقتبلا   فهات ادخل واعطني سلم
فقال لقد احسنت واجاد فاخبرني بانصف بيت قالته العرب قلت قول عروبه حيث قال
اني وان كان بنا عمي واعزا لمدافع من خلفه وورائه   ومعده نصري وان كان امرء متباعدا من ارضه وسمائه
فاكون والي سره واصونه حتى يجيء على وقت ادائه   واذا الحوادث اجحفت بسوامه قربت اجلتها الى حرسائه
واذا دعا باسمي ليركب مركبا صعبا ركبت له على سيسائه   واذا رايت عليه بردا ناضرا لم يلقني متمنيا بردائه
قال احسنت واجاد فاخبرني عن اعرك بيت قالته العرب قلت قول راعي الابل حيث قال
اطلب ما يطلب الكريم من الرزق لنفسي فاجمل الطلبا   واطلب الدرة الصفا ولا اطلب غير خلفها حلبا
اني رايت الفتى الكريم اذا   رغبته في صنيعة رغبا   والنذل لا يطلب العلا ولا يعطيك شيا الا اذا رهبا
مثل الحمار الموقع السوء لا   يحسن شيا الا اذا ضربا   فقال والله لقد احسن واجاد ثم دعا بقرطاس ودواة فما
ادري ما يكتب وقال يا نضر كيف تقول فعل الامر من الاتراب فقلت اقول اتراب القرطاس والقرطاس مترب
قال فكيف تقول من الطين قلت اقول طين الكتاب والكتاب مطين قال هذه احسن من الاولى ثم دفع ما كتب
الى خادم له ووجهه معي الى الحسن بن سهل فلما قرا الفضل الرقعه قال يا نضر قد امر لك بخمسين الف درهم
فما كان السبب فاخبرته فامر لي بثلاثين الف درهم اخرى فاخذت ثمانين الف درهم بحرف واحد استفيد مني انتهى
وقد نادى المامون باباحة المتعه فلم يجسر احد ان ينكر عليه فروى له يحيى بن اكثم حديث الزهري
عن ابني الحنفية عن ابيهما عن محمد بن علي كرم الله وجهه انه صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النسا يوم خيبر
فلما صح له الحديث رجع الى الحق ونادى بابطالها انتهى   حكى البغدادي ان طاهر بن خلف قال سمعت محمد
الملقب بالمهتدي بن الواثق يقول كنت عند ابي الواثق اذا اتي برجل مخصور مقيد فقال السلام عليكم يا امير المؤمنين
فقال لا سلم الله عليك فقال بئسما ادبك به من ادبك قال الله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها فوالله
ما حييتني باحسن منها ولا رددتها فقال له ابي وعليك السلام فقال ابن ابي داود يا امير المؤمنين الرجل متكلم فقال
كلمه وسله فقال يا امير المؤمنين انا محبوس ومقيد اصلي في الحبس بتيمم منعت الما فامر بقيودي فحل وامر لي بما اتطهر
به فاصلي ثم اسال فامر له بما توضى وصلى ثم قال لابن ابي داود سله فقال الشيخ المسالة لي فامره ان يجيبني فقال
سل فاقبل الشيخ على ابن ابي دود فقال اخبرني عن هذا الامر الذي تدعوا الناس اليه اشي دعا اليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا قال اشي دعا اليه ابو بكر قال لا قال اشي دعا اليه عمر قال لا قال اشي دعا اليه عثمان وعلي
قال لا قال الشيخ فشي لم يدع اليه رسول الله ولا ابو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي تدعوا اليه ايها الانسان
انت ليس تخلوا ان تقول علموه او جهلوه فان قلت علموه وسكتوا عنه وسعنا واياكم من السكوت ما وسع
القوم وان قلت جهلوه وعلمته انت فيا لكع ابن لكع يجهل الرسول والخلفا الراشدون شيا وتعلمه انت

واصحابكم

واصحابكم قال المهتدي بن الواثق فرايت ابي وثب قائما ودخل الخلوة وجعل ثوبه في فمه وهو يضحك ثم جعل
يقول صدق ليس يخلوا من ان نقول علموه او جهلوه فان قال علموه وسكتوا وسعنا ما وسع القوم ثم قال المهتدي
ثم دعا ابي عمار الحاجب وامره ان يعطي الشيخ اربعمائة دينارا ويأذن له في الرجوع الى اهله ووطنه وسقط
من عينه ابن ابي داود ولم يمتحن بعد ذلك احد في خلق القرآن والشيخ المذكور هو ابو عبد الرحمن عبد الله
بن محمد الازدي شيخ ابي داود والنسائي انتهى   وفي ابن خلكان في ترجمة ابي عثمان بكر المازني البصري النحوي
شيخ المبرد رواها عن شيخه ابي عثمان ان رجلا من اهل الذمة قصده ليقرا عليه كتاب سيبويه وبذل له مائة دينار
فامتنع ابو عثمان من ذالك فقال له المبرد تلميذه جعلت لك الفدا اترد المنفعه مع فاقتك فقال ان هذا الكتاب يشتمل
على ثلاثمائة وكذا اية من كتاب الله تعالى ولست ارى ان امكن منه ذميا غيرة على كتاب الله وحمية له قال فاتفق
ان جارية غنت بحضرة الواثق بقول العرجي   اظلوم ان مصابكم رجلا   اهدى السلام تحية ظلم   فاختلف
من بحضرته في اعراب رجل منهم من نصبه على انه اسم ان ومنهم من رفعه على انه خبرها والجارية مصرة على ان
شيخها ابا عثمان المازني لقنها اياه بالنصب فامر الواثق باشخاصه فلما مثل بين يديه قال لي ممن الرجل قلت ممن مازن
قال اي الموازن مازن تميم ام مازن قيس ام مازن ربيعه قلت مازن ربيعه فكلمني بكلام قومي فقال لي باسمك
لانهم يبدلون من الميم والميم منها فكرهت ان اواجهه بالمكر فقلت بكر يا امير المؤمنين ففطن لما قصدته واعجبه
ثم قال ما تقول في البيت وانشده اترفعه ام تنصبه قلت بل الوجه النصب يا امير المؤمنين قال ولم قلت
لان مصاب مصدر بمعنى الاصابة ورجلا منصوب به والمعنى ان اصابتكم رجلا اهدى السلام تحية ظلم فظلم
هو الخبر لان ولا يتم الكلام الا به فاستحسنه الواثق واعجبه به ثم قال هل لك من ولد قلت نعم يا امير المومنين
بنية قال ما قالت لك عند مسيرك قلت انشدت قول الاعشى   ايا ابتا لا ترم عندنا   فانا بخير اذا لم ترم
ارانا اذا اضمرتك البلا   د نجفى وتقطع منا الرحم   قال الواثق فما قلت لها قال قلت قول جرير   ثقي بالله ليس له شريك   ومن عند الخليفة بالنجاح
فقال على النجاح ان شاء الله تعالى ثم امر لي بالف دينار وكسوة وهدايا كثيرة ووهبت لي الجارية جملت مال
وردني مكرما قال المبرد فلما عاد جيت لاهنيه بالقدوم فقال لي كيف رايت يا ابا العباس تركنا لله مائة فعوضنا
الفا فعلت من ترك شيا لله عوضه الله خيرا منه انتهى   وحكي ان عبد الله بن عباس رضي الله عنه حضر
مجلس معاويه هو وعمرو بن العاص فاقبل عبد الله بن جعفر فلما نظر اليه عمرو قال قد جاءكم رجل كثير الخلوات بالتمني
والطربات بالتغني يحب للغيان كثير مزاحه شديد طماحه صدوف عن السنان ظاهر الطيش لين العيش اخذا بالسيف
منفاق بالسرف فقال ابن عباس كذبت واهله انت وليس كما ذكرت ولكنه لله ذكورا وللنعما به شكورا وعن
الخنا زجورا جوادا كريما سيدا حليما ماجدا لهيما ان ابتدا اصاب وان سئل اجاب غير حصر ولا هياب ولا فحاش عياب
حل من قريش في كريم النصاب كالهزبر الضرغام الجري المقدام في الحسب القمقام ليس بدعي لدعي ولا بدني لدني
كم اختصم فيه لقريش شرارها فغلب عليه خيارها فاصبح البهما حسبا واوناها منصبا بنوء منها بالذليل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)